تنصيب الملك البديل وولي العهد في العراق القديم

مقدمة

إن دراسة تنصيب الملك البديل وولي العهد والمراسم المصاحبة له لذو أهمية كبيرة في دراسة حضارة وادي الرافدين؛ إذ إنها تلقي الضوء على جانب مهم من جوانب نظام الحكم في بلاد الرافدين، ولكون الملك ممثلاً للآلهة وينوب عنها في حكم البشر لذا فقد كان لاختيارهم لهذه المهمة أهمية كبيرة يضاف إليها المحافظة على حياة الملك كون أي خطر يهدده بمثابة تهديد لأمن البلاد واستقراره، فكان لابد من القيام بالعديد من الإجراءات التي تحول دون ذلك، ومن هنا اقتضت الدراسة إلى تقسيمها لمحورين تناول الأول ظاهرة الملك البديل وأسباب وتاريخ ظهورها، مع الوقوف على بعض الأمثلة للملك البديل.

أما المحور الثاني فقد كرس لولي العهد والعوامل التي لعبت دورًا بارزًا في تولية العرش حيث كانت الملكية في بلاد الرافدين وراثية، إذ يخلف الملك أحد أبنائه أو أخاه، وربما يعين ابنه الأصغر بدلاً من البكر، وذلك حسب رأيه أو اختيار الآلهة.

أولاً: تنصيب الملك البديل

هو تقليد عراقي قديم يقصد به تعيين شخص بدلاً عن الملك ليحكم البلاد[١]، ويتم اختيارهُ بموجب إرشادات الفأل والعرافين[٢]، أو بواسطة الكهنة بطريقة غير معروفة[٣]، ثم يتم تنصيبه ملكًا فعليًّا لمدة من الزمن وهي فترة الخطر التي تهدد حياة الملك[٤].

وبما أن الملك هو ممثل الإله على الأرض وهو المسؤول عن إدارة الدولة[٥]، وأن رفاهية البلاد وأمنها وسلامتها واستقرارها تعتمد بشكل كبير على سلامة وأمن الملك لذا رأى سكان بلاد الرافدين أن أي خطر يتهدده هو بمثابة تهديد لأمن وسلامة البلاد كلها[٦]، ومن أجل الحفاظ على حياته فقد أحيط الملوك بالكهنة والعرافين، لتفسير علامات الشؤم والتنبؤ بالخطر قبل وقوعه[٧]، وعندما يشير الطالع والنذير إلى اقتراب أي خطر يهدد حياة الملك

---

(١) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة/ سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص ٤٩٥؛
Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1978, p. 263.

(٢) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، آشور بانيبال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٥٤. وللمزيد حول نصوص الفأل المتعلقة بالملوك والأمراء انظر: الجواري، هيثم أحمد حسين عبو، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ١٦٠ – ١٧٠.

(٣) الأحمد، سامي سعيد، الإدارة ونظام الحكم، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٤.

(٤) كونتينو، جورج، المصدر السابق، ص٤٩٦؛ سليمان، عامر والفتيان، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٧٨، ص ١٨٢.

(5) Stremlin, B., Constructing a multiparadigm history: Civilizations Ecumenes and World – Systems in the Ancient Near East, New York, 2006, p. 604.

(٦) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٧) أوبنهأيم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٢٣؛ Stremin, B., op. cit., p. 605. وللمزيد حول نظام الكهنة والعرافة في العراق القديم انظر: الهاشمي، رضا، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب، العدد ١٤، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٥٧-٢٩٤.

كان لابد من اتخاذ إجراءات معينة من ضمنها تعيين شخص ينوب عن الملك خلال فترة الخطر[١]، ويرى بعض الباحثين أن تلك الوظيفة كانت تتم لأغراض إعلامية خاصةً في العصور الآشورية، وكان الهدف منها تجنيب حياة الملك الخطر، كما أن الملك في بعض الأحيان كان يرسل تمثاله أو ردائه بديلاً عنه ليحدث التأثير ذاته في نفوس الناس[٢] لحماية الملك من أي خطر وإيجاد الوسيلة للإبقاء على حياته المرتبطة بمستقبل البلاد [٣].

وكان الملك البديل يمنح جميع الصلاحيات التي تمنح للملك وتستمر هذه الفترة إلى ما يقارب المائة يوم[٤]، ومن ثم يقتل الملك البديل ويدفن لكي يحقق الفأل[٥]، حيث ورد في أحد النصوص

> "**إذا مات الرجل الذي قدم كبديل عن الملك سوف لن يؤثر الفأل السيئ على الملك**".
> ***"[…….] x-te-šú a-na muḫ-ḫi-šú tanaddi (ŠUUB-di), […….] x amēlu ša a-na pu-u-ḫi šarri in-nadnu(SUM-nu) imat(úš)-ma"[6].(5-6)***
>
> ويعمل للملك البديل المتوفي موكب ومأتم مهيبان ويعلن للناس عن انتهاء مراسم الدفن الخاصة به[٧].

إن سلامة الملك شرط لتحقيق الجزء الثاني من الطالع وهو موت الملك البديل، فإذا لم يتحقق فإنه سيرتد عليه، وإذا لم تقع أية وفاة بين كبار رجال القصر أو صغاره فإن البديل سيواجه المخاطر بالنيابة عن الملك، ولن يعود إلى مكانته السابقة إلا بعد حدوث الموت المتوقع اللائق[٨]، وأن يتم التاكيد على أن الشر قد حمله البديل معه

---

(١) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٤١٥؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٢٠٠؛
Frankfort, H., Op. cit., p. 262; Walton, J.W., "The imagery of the substitute king ritual in Isaiah's Fourth Servant Song", *JBL* 122, No 4. (2003), p. 736.

(٢) يرى فرانكفورت وآخرون أن الاستعارة الذهنية المسماة بـ (الجزء بدل الكل) كانت موجودة لدى أغلب الحضارات القديمة، وأن معاملة اسم الشخص أو ردائه كانت تعامل كجزء جوهري منه (كبديل عنه)، فملوك المملكة الوسطى المصريون كتبوا على بعض الأقداح الفخارية أسماء أعدائهم، وكانت تلك الأقداح تحطم في احتفال ديني، وكان المصريون يعتقدون بأنهم قد ألحقوا الأذى بأعدائهم من خلال القيام بذلك العمل. انظر: فرانكفورت، هنري وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٤-٢٥.

(٣) شيت، أزهار هاشم، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٣٧؛ Holloway, S.W.," Assur is king", *CHANE* 10, Leiden, 2002, p. 71.

(4) Stremlin, B., op. cit., p. 762.

(٥) عبد الواحد، فاضل وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، الموصل، ١٩٧٩، ص ٥٦؛ حبيب، طالب منعم، سنحا ريب سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٥.

(6) Lambert, W.G., "A Part of ritual for substitute king" *AFO* 18 (1957), P. 110.

(٧) الأعرجي، حسين سيد نور جلال، الخطاب السياسي في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، ٢٠٠٥، ص ١٣١.

(٨) كونتينيو، جورج، المصدر السابق، ص ٤٩٦.

ويلاحظ ذلك في النص الذي يتحدث عن موت الملك البديل للملك الآشوري آشور آخادين (أسرحدون) (٦٨٠-٦٦٩ق.م) وهو دمقي (Damqi)[١] وزوجته التي اختيرت له من البلاط الملكي[٢]:

"دمقي ابن كاهن المدينة أكد حاكم بلاد آشور وبابل وكل البلدان، وزوجته (ملكته) من البلاط، وكما هو مناسب قد أخذوا على عاتقهما أن يكونا بديلين عن الملك سيدي، وبدلاً من شمش شوم – اوكن من أجل انقاذهما لقي حتفه[٣]، لقد بنينا قبراً وسجيت جثتيهما بابهه ملكية هو وملكته ومن ثم دفنا وندب عليهما وأقيم عزاء وأحرقت الذبيحة وتوارت كل نذر الشر وأقيمت الطقوس التكفيرية بصوره متكاملة طقوس بيت رمكي .Bit- Rimki[٤] وبيت سلامي Bit.Salami[٥] طقوس التعويذة وتراتيل التوبة صلوات مدونه على الألواح التي يعرفها مولاي الملك كل طقوس التكفير تم القيام بها على أكمل وجه، ليعرف سيدي ذلك"[٦].

"a-na MAN EN-iá liš-ru-ku ^{m}[SIG$_5$-i], DUMU LÚ.ŠÀ.TAM ša A.GA. [DÈ.ki], ša KUR-aš-šur.ki kÁ.DINGIR.KI [ù], KUR.KUR ka-li-ši-na ib-i[l-u-ni šu-u], ù MÍ.É.GAL-šú MI š[a UD-X-KÁM a-na], di-na-a-ni ša MAN EN-iá [ù a-na ba-lat Z]I.MEŠ, ša ^{md}GIŠ.NU$_{11}$-MU-GL. [NA im-tu]-tu, a-na pi-di-šú-nu a-na šim-ti it-ta-lak, É-KI.MAH né-ta-pa-aš šu-u MÍ.É.GAL-šú, dam-mu-qu ka-an-nu-u tak-li-ta-šú-nu, kal-lu-mat qa-ab-ru ba-ki-i-u, šu-ru-up-tu šar-pat GISKIM.MEŠ DÙ-ši-na, pa-áš-šá NAM.BÚR.BI ma-a-du-te, É-rim-ki É-sa-la-me-e né-pe-e-še, ša a-ši-pu-tú ÉR.ŠÀ.HUN.GÁ.MEŠ, na-qa-ba-a-te ša tup-šar-ru-tú, ú-sa-li-mu e-tap-šú MAN be-li lu-(u) ú-di"[7]. (5-21).

وتعتبر ظاهرة الملك البديل قديمة في بلاد الرافدين حيث ذهب بعض الباحثين إلى تفسير ظاهرة الدفن الجماعي في المقبرة الملكية في أور على أنها واحدة من طقوس درء الخطر عن الملك باختيار ملك بديل عنه ومن ثم يقتل ذلك الذي تقمص شخصية الملك الحقيقي[٨]، وعلى الرغم من عدم وجود أدله كتابية تشير إلى ممارسة عملية البديل

---

(١) دمقي: ابن أحد النبلاء الأكديين. (رو، جورج، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٥٨).

(٢) رو، جورج، المصدر السابق، ص ٤٥٨.

(3) Walton, J.W., op. cit., 2003, p.738.

(4) Bit- Rimki: وتعني بيت الغسول (المسح بالماء). انظر :
Labat, R., Manul D'epigraphie Akkadinne, Paris, 1994 , p. 313 ; CAD 14, p. 111,

(٥) bit salami: مكان مخصص لطقوس التطهير التي تجري فيها إقامة الصلوات إلى الآلهة، إلى جانب عملية الاستحمام الطقسي. (الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، أسرحدون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، ٢٠٠٦، ص ٦٧).

(6) Frankfort, op. cit., p. 264.

الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، المصدر السابق، ص ٦٥- ٦٨.

(7) Parpola, S., Letters from Assyrian and Babylonian scholars, SAA 10, Helsinki, 1993, p. 288.

(8) Frankfort. H., op. cit., p. 243.

البديل في العصور السومرية المبكرة إلا إن فكرة البديل تلاحظ بشكل واضح في معتقدات بلاد الرافدين، وذلك من خلال ورود إشارات لها في الأساطير والأدبيات التي ارتبطت بالفكر الديني، مثلاً يلاحظ في قصة الطوفان كيف أن عملية خلق الإنسان نفسها استندت إلى فكرة البديل، فالإنسان كان بديلاً عن الآلهة التي أرهقها التعب والعناء من أجل توفير سبل عيشها فكان أن خلق الإنسان كبديل يريح الآلهة مما تعاني منه[١]. إن أقدم حالة للملك البديل تعود إلى العصر البابلي القديم[٢] حيث ورد في أحد النصوص البابلية، قصة طريفة من عهد سُلالة أيسن، حيث تم تنصيب البستاني أنليل- باني (١٨٦٠-١٨٣٧ق.م) بديلاً عن ملكها التاسع أيرا-أيميتي (١٨٦٨-١٨٦١ق.م)[٣]، غير أن الملك الحقيقي مات في اليوم الثاني مسمومًا، فحكم الملك البديل البستاني لمدة أربع وعشرين عامًا[٤]، ويرى ويرى بعض الباحثين أنه ربما كانت هناك مؤامرة قام بها الملك البديل وسمم الملك وبالتالي حكم هو البلاد[٥]، ويصف نص بابلي ذلك كالآتي:

"لكي لا تنقرض السُلالة، جعل الملك (أيرا أيميتي) البستاني (أنليل باني) ليحل مكانه على العرش[٦]، ووضع التاج الملكي على رأسه، ومات (أيرا أيميتي) في قصره في اليوم الثاني لإبتلعه مرق مغلي، فلم يتنازل البستاني عن الحكم فثبت ملكاً"[٧].

"m ilu Ura(ra)-imitti šarru m ilu Bêl-ibni amêl urki, a-na lâ šakân SAG-GIL(e)2 ina kussî-šu u-še-šib, agâ šarru-ti-šu3 ina kakkadi-šu iš-ta-kan, m ilu Ura(ra)-i-mit-ti ina ekalli-šu pap-pa-si im-me-ḫiš, ina sa-ra-pi-šu im-tu-ut, m ilu Bêl-ibni ina kussî u-ši-bi ul it-bi, a-na šarru-u-ti it-taš-kan"[8]. (1-7).

وقد تطورت فكرة الملك البديل كثيرًا في العصر الآشوري، حيث تم استخدام الفكرة لحماية الملك وخاصة في المعارك الحربية، حيث يقع الاختيار على أحد الموظفين أو القادة لينوب عن شخص الملك في المعركة[٩].

الزيباري، محمد صالح طيب صادق، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ٩٩.

(1) Frankfort, H., op. cit., p. 263.

الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٢) سليمان، عامر والفتيان، أحمد مالك، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٣) ساكز، هاري، المصدر السابق، ص ٤١٦ ؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج ١، ط ٢، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، ٢٠١٢، ص ٤٥٠-٤٥١.

(٤) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، المصدر السابق، ص ٥٤؛
Leick, G., Historical Dictionary of Mesopotamia, U.S.A, 2010, p. 70.

(٥) مهران، محمد بيومي، المصدر السابق، ص ٢٠١؛ سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٩٣، ص ٣٣.

(6) Frankfort. H., op. cit., p. 263.

(٧) رو، جورج، المصدر السابق، ص ٢٥١؛ Frankfort, H., op. cit., p. 263.

(8) King, L.W., Chronicles concerning early Babylonian kings, vol. 2, London, 1907, p. 15-16.

(٩) شيت، أزهار هاشم، المصدر السابق، ص ٣٧.

وعند تنصيب الملك البديل كان تقام له مراسم خاصة ويتم إعطاه سلاحًا، ربما يكون هذا السلاح رمزًا للملوكية، ومن النصوص التي تتحدث عن ذلك النص الخاص بدمقي.

(الكاهنة قالت لدمقي سوف تحمل الملكية على عاتقك وفي المجلس المحلي للمدينة قالت له الكاهنة، السلاح هدية خصصها سيدي الإله أن أضعه بين يديك، وأنجزت جميع الطقوس، عسى أن يكون سيدي الملك سعيدًا)(١).

"[a]-se-me ma-a pa-na-at né-pe-še an-nu-ti, [M]Í.ra-gi-in-ti tar-tu-gu-mu, a-na $^{m}SIG_5$ –I DUMU LÚ.ŠÀ.TAM taq-ti-[bi], [m]a-a LUGAL-u-ti ta-na-áš-ši, [ù] ra-gi-in-tu ina UKKIN, ša KUR taq-ti-ba-áš-šu ma-a ka-ki-šu, sar-ri-iq-tu ša EN-ia uk-ta-lim, ina ŠU.2 a-sa-kan-ka NAM.BÚR.BI, an-nu-ti ša ep-šú-u-ni i-sa-al-mu, a-dan-niš ŠÀ-bu ša NAN EN-iá lu DÙG.GA-šú"(2). (22-6r).

وكان التتويج ضروريًا من أجل التأكيد بأن شخص الملك الحقيقي قد تحول إلى البديل فكان البديل يرتدي الثياب الملكية ويتقلد شارات الملوكية مثل التاج، والعصا والصولجان، ويجلس على العرش، فضلاً عن منحه زوجة تحمل لقب ملكة القصر كما جاء في النص الخاص بدمقي وهذه الإجراءات توكد تطبيق الطقوس وترمز إلى أن الملك الحقيقي موجود بملابسه حتى وإن كان غائبًا بشخصه ويصف النص الذي ذكر سابقًا كيفية تسلم البديل للسلطة الوهميه بقوله:

(دمقي ابن كاهن المدينة أكد حاكم بلاد آشور وبابل وكل البلدان)(٣).

ومن الظواهر الطبيعية التي تستدعي تنصيب الملك البديل ظاهرتي (الكسوف والخسوف)(٤)، ومن الأمثلة على ذلك ما بعثه (أدد شم أصر) إلى سيده الملك قائلاً له فيها :

"بخصوص الملك البديل والذي كتب لي عنه سيدي الملك ما يلي – "كم يوم يتوجب عليهِ أن يجلس على العرش؟" انتظرنا حدوث كسوف شمسي – ولكن) لم يحصل هنالك كسوف إذا رأت الآلهة بعضها البعض في اليوم الخامس عشر فإنه سوف يلاقي مصيرهُ في اليوم السادس عشر"(٥).

"ina UGU LUGAL pu-u–hi, ša LUGAL be-lí iš-pur-an–ni, ma-a ki ma-si UD.MEŠ, lu-ši-ib ina IGI AN.MI, ^{d}UTU nu-us-sa-ad–gíl, AN.MI ^{d}UTU la iš–kun, ú-ma-a šum–ma, UD-15- KAM DINGIR.MES, a-he-iš em-mu-ru, UD-16-KAM a-na šim-te, li-il–lik"(6). (7-3r).

---

(1) Frankfort. H., op. cit., p. 264.

(2) SAA 10, p.288.

(٣) الفتلاوي، أحمد حبيب، المصدر السابق، ص ٦٥؛ SAA 10, p. 288.

(4) Lambert, W. G., op. cit., p. 109.

(5) Walton, J. W., op. cit., p. 737.

(6) SAA 10, p. 174.

يتبين من النص أنه توجب على الكهنة تقديم شخص آخر بوصفهِ بديلاً عن الملك الأصلي لحين انتهاء فترة حدوث الكسوف(١).

وهناك نصوص من نهاية حكم آشور أخادين (أسرحدون) تشير إلى تعيين بديل عن ولي العهد آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ق.م)، وقد حكم الملك البديل مائة يوم، في حين بقي الملك في هذه الفترة داخل القصر، ومن ثم قتل الملك البديل بعد انتهاء فترة الخطر، وجرت له مراسم دفن مهيبة، وبذلك زال الخطر عن الملك الحقيقي(٢).

وعندما كان البديل يحل محل الملك كان الملك يتخذ لقب الفلاح، وقد ورد ذلك في رسالة موجهة إلى آشور أخادين (أسرحدون):

"إلى الفلاح سيدي، خادمك نابو- زير- ليشر عسى أن يكون سيدي بخير عسى أن يبارك نابو ومردوك سيدي لسنوات"(٣).

"a-na LÚ.ENGAR EN-ia, ARAD-ka ^{md}PA-NUMUN-SI.SÁ, lu DI-mu a-na EN-ia, ^{d}AG u ^{d}AMAR.UTU a-na EN-ia, MU.AN.NA.MEŠ ma-a-da-te lik-ry-bu"(4). (1-5).

كذلك كان الملك يترك قصره الملكي وربما كان يعيش في قصر خاص طيلة مدة الأزمة بعيدًا عن الانظار نائيًا بنفسه عن غضب الآلهة كما يقوم بالصلاة والتقدمات(٥).

كما كان يتم إخبار الملك البديل بالخطر الذي سيواجهه وتتلى عليه تلك الأخطار أمام الإله شمش:

"لقد دونت علامات الشؤم، بقدر ما كانت، سواء في السماء والأرض أو في الولادات الشاذة وجعلتها تتلى الواحدة بعد الأخرى أمام الإله شمش، لقد جعلتهم يطبخون ويأكلون طيورًا أعدت بالنبيذ، وغسلت بالماء ودهنت بالزيت، وأخذ الملك البديل فيها علامات شؤم بلاد أكد على نفسه"(٦).

"GISKIM.MEŠ lu-u šá AN-e lu šá KI.TIM, lu-u šá BE-iz-bi am-mar ši-na-ni, a-sa-tar ina ba-at-ta-ta-a-a, ma-har ^{d}UTU ú-sa-ad-bi-ib-šú-nu, ina GEŠTIN NAG-ú ina A.MEŠ TU$_5$, ina I.MEŠ ŠÉŠ.MEŠ-šú MUŠEN.MEŠ am-mu-te, ú-sa-ab-ši-il ú-sa-kil-šú-nu, LUGAL pu-u-hi ša KUR-GISKIM.MEŠ"(7).(6-13).

---

(١) الجمعة، رشا عبد الوهاب محمود، أثر الكوارث الطبيعية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص ١٣. للمزيد حول ظاهرتي الكسوف والخسوف في العراق القديم انظر المصدر نفسه ص ٣-١٨.

(٢) الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ١٤-١٥.

(٣) ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٩، ص ٣٩٠.

(4) SAA 10, p. 4.

(٥) الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، المصدر السابق. ص ٦٦.

(٦) ساكز، هاري، قوة آشور، ص ٣٩٠-٣٩١.

(7) SAA 10, p. 4.

ثانيًا: تنصيب ولي العهد والعوامل المؤثرة فيها

أ: ولاية العهد والعوامل المؤثرة فيها

معظم المعلومات عن ولاية العهد وردت من العصور الآشورية لاسيما العصر الآشوري الحديث، وهي بالتأكيد نفس الطريقة المتبعة في العهود التي سبقت العصور الآشورية، فقد كانت الملكية في بلاد الرافدين وراثية(١)، إذ يخلف الملك أحد أبنائه لاسيما الابن البكر(٢)، أو يخلف أخاه وهذا ما حدث في سُلالة لجش، عندما خلف (إ- أناتم) أخاه (أن-أناتم)(٣)، وربما يعين ابنه الأصغر بدل البكر، حيث لم يكن ولي العهد دائمًا الابن الأكبر(٤)، الأكبر(٤)، وذلك حسب رأيه أو اختيار الآلهة(٥)، ويظهر ذلك واضحًا في كتابات الملك آشور أخادين (أسرحدون) حيث يقول النص:

"على الرغم من إنني أصغر من أخوتي الكبار إلاّ إن أبي الذي خرجت من صلبه اختارني في اجتماع من بين أخوتي(٦) بأمر الآلهة آشور، وسن، وشمش، بيل، نابو، عشتار أربيل، قائلاً: (هذا هو خليفتي) واستفسر من الإله شمش وأدد عن طريق الفال فأجابوه مؤكدين: أنه هو الذي يجب أن يخلفك"(٧).

"ša ŠEŠ.MEŠ-ia GAL.MEŠ ŠEŠ-šú-nu se-eḫ-ru a-na-ku, ina qí-bit ^{d}aš-šur ^{d}30 ^{d}UTU ^{d}EN u ^{d}AG, ^{d}15 šá URU.ni-nu-a ^{d}15 šá URU.LÍMMU-DINGIR AD ba-nu-u-a, ina UKKIN ŠEŠ.MEŠ-ia SAG.MEŠ-ia ke-niš ul-li-ma, um-ma an-nu-ú ma-a-ru ri-du-ti-ia, ^{d}UTU u ^{d}IŠKUR ina bi-ri i-šal-ma an-nu ke-e-nu, i-pu-lu-šu-ma um-ma šu-ú te-nu-u-ka"(8).(8-14).

كما يشير النص إلى أن والده استدعى جميع من يسكن في بلاد آشور لتقديم الطاعة والولاء له حيث جاء في النص:

"وقد احترم حكمهم المهم، وأنه استدعى جميع سكان بلاد آشور صغارًا وكبارًا بالإضافة إلى إخوتي وجعلهم يقسمون أمام الآلهة آشور وسين وشمش ونابو

---

(١) إسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٠٠؛ عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الأسكندرية، ١٩٨٣، ص ٦٨.

(٢) الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ١٨؛ الخفاجي، مزهر وخطاوي ماجد، ثنائية الفكر والحضارة في تاريخ العراق ومصر القديم، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٠٧- ١٠٨.

(٣) عبد الواحد، فاضل، الطوفان، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٨؛ لأمبرت، موريس، عصر ما قبل سرجون، سومر، مج ٩، ج ١، بغداد، ١٩٥٣، ص ٥٦.

(4) Frankfort, H., op. cit., p.243.

(5) Rogers, R.W., A history of Babylonia and Assyria, vol. 2, London, 1990, p. 55.

- الروأي، شيبان ثابت، المصدر السابق، ص ١٧.

(6) Kraeling, E.G., "The Death of Sennacherib", *JAOS* 53, No 4 (1953), p. 338-339.

(7) Parpola. S., Assyrian Prophecies, SAA 9, 1997, p. LXXII ؛Saggs, H. W. F., Everyday life in Babylonia and Assyria, London, 1965, p. 23 ؛ Frankfort. H., op. cit., p. 243.

(8) Leichty, L., The royal inscriptions of Esarhaddon king of Assyria (680–669 BC), *RINA* 4, Indiana, 2011, p. 11-12.

ومردوك، آلهة بلاد آشور التي تقيم في السماء وعلى الأرض يتعهدون فيه بحماية منصبي كوليًا للعهد"(١).

"zi-kir-šú-nu kab-tu it-ta-i-id-ma UN.MEŠ KUR aš-šur^{ki} TUR GAL, ŠEŠ.MEŠ-ia NUMUN É AD-ia iš-te-miš ú-pa-ḫir, ma-ḫar ^{d}aš-šur ^{d}30 ^{d}UTU ^{d}AG ^{d}AMAR.UTU DINGIR.MEŠ KUR aš-šur^{ki}, DINGIR,MEŠ a-ši-bu-te AN-e u KI-tim áš-šú na-sar ri-du-ti-ia, zi-kur-šú-un kab-tu ú-šá-az-ki-ir-šu-nu-ti"(2).(14-19).

ويظهر واضحًا الجانب الإعلامي من قبل ادعاء بعض الملوك بأنهم منتخبون من قبل الآلهة وذلك لإسناد حكمهم بقدسية دينية لضمان الولاء التام لهم(٣)، فسرجون الثاني (الآشوري) (٧٢١- ٧٠٥ ق.م) قد اختير من قبل الإلهة عشتار قبل ولادته"(٤)، ويلاحظ في أحد النصوص السومرية للملك جوديا (٢١٤٤- ٢١٢٤ق.م) ٢١٢٤ق.م) "**عندما وجه ننجرسو بصره إلى مدينته كان قد اختار جوديا راعيًا للبلاد وعندما اختاره بيده من بين ٢١٦,٠٠٠ شخص**"(٥).

"u$_4$ ^{d}nin-gír-su-ke$_4$, iri-ni-šè igi-zi im-ši-bar-ra gù-dé-a, sipa-zi-šè kalam-ma ba-ni-pà-da-a, šà-lú-216,000 (ŠÁRxU-gunu)-ta, šu-ni ba-ta-an-dab$_5$-ba-a"(6).(6-11).

وكذلك الحال بالنسبة لسرجون الأكدي (٢٣٧١- ٢٣١٦ق.م) حيث يقول إن عشتار اختارته وأعطته الملوكية(٧)، وكان يتم تعين ولي العهد من قبل الآلهة عن طريق الكهنة(٨)، ومن خلال الأحلام وقراءة الفأل والطالع(٩)، أو بعلامات سماوية أو أرضية يفسرها الكهنة(١٠).

تشير جميع الشواهد التاريخية إلى شيوع تفضيل الابن البكر على بقية الأخوة؛ لأنه الأكبر سنًّا والأرشد عقلاً، وهو القادر على حمل السلاح للدفاع عن شرف العائلة واسمها ومركزها، لذلك غالبًا ما نجد الملوكية تنتقل إلى

---

(1) Oppenheim, A.L., "Babylonian and Assyrian historical texts", *ANET* 3, 1969, p. 289; Saggs, H.W.F., op. cit., p.24 ؛ Kraeling, E.G., op. cit., p. 339.

الجحيشي، سالم أحمد يونس أبليه، ولاية العهد في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماحستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ٢٩.

(2) RINA 4, p. 12.

(٣) شيت، أزهار هاشم، المصدر السابق، ص ٣١.

(4) Luckenbill, D. D., Ancient records of Assyria and Babylonia, vol. 2 (ARAB), Chicago, 1927, p. 349.

(٥) حمدان، جنان شاكر، جوديا أمير سُلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٠١-١٠٢.

(6) RIME 3, p. 32.

(7) Laessoe, J., People of Ancient Assyria, Translation, F.S. Leigh-Browne, London, 1963, p. 24.

(٨) الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ١٨.

(9) Frankfort, H., op. cit., p. 238.

(١٠) الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ١٨.

الابن البكر بعد وفاة الملك[١]، إلا إن هذه القاعدة لم تبق سائدة في العصر الآشوري الحديث حيث شذ عنها كلٌّ من من الملك سين أخي أريبا (سنحاريب) (٧٠٤- ٦٨١ق.م) وآشور أخادين (أسرحدون) حيث قاما بتعين أولادهما الأصغر سنًّا لولاية العهد[٢].

ومن الأسباب التي تؤدي إلى انتقال ولاية العهد إلى الابن الأصغر هو تحريض الأم خاصةً إذا كانت زوجة مفضلة على الأخريات، أو إذا صدر من الابن البكر سوء سلوك أو تصرف مما يحرمه من حقه الشبه طبيعي[٣].

ويتبين من قوائم جداول الملوك السومريين أن نظام الوراثة كان متبعًا لدى العديد من السُلالات السومرية[٤]، وأول حالة تلاحظ كانت في سُلالة كيش الأولى (٢٨٠٠- ٢٦٠٠ق.م) إذ ورد في ثبت الملوك اسم (مشدا ابن أتاب) ومشدا هو الملك الحادي عشر للسُلالة وأتاب هو الملك العاشر من نفس السُلالة، كما ذكر العديد من الملوك الآخرين فتذكر الجداول أن أول ملك من سُلالة الوركاء ورث الحكم من الإله أوتو وهو الملك (مسيكياشر) وأن (مسيكياشر) قد أورث الحكم لابنه (أينمر كار)، وأن الملك (أور ننجل) كان ابنًا للملك (جلجامش)، كذلك الحال بالنسبة للدولة الأكدية وسُلالة أور الثالثة والدولة البابلية القديمة[٥]، فقد عملت الدولة الأكدية على إرساء نظام الوراثة منذ البداية فيلاحظ أن الذي استلم الحكم من بعد سرجون ابنه ريموش (٢٣١٥- ٢٣٠٧ ق.م) وخلفه ابنه الثاني (ماتشتوسو) (٢٣٠٦- ٢٢٩٢ ق.م) وجاء بعده حفيد سرجون (نرام سين) ثم ابنه الملك (شار جالي شار)[٦]، شار)[٦]، وعلى ما يبدو فان سُلالة أور الثالثة اتبعت نفس هذا النظام، فقد حكم (أورنمو) ونسله لمدة قرن من الزمان، فجاء بعد أورنمو ابنه (شولجي) ومن بعده (أمار سين) ومن ثم (شو سين) وأخيرًا حكم (ابي سين) ابن (شو سين)[٧]، كما قد أعلن الملك أورنانشة عن ولي عهده ليحكم البلاد بعد وفاته وهو ابنه (أ-كور-جل)، ليساعده في إدارة شؤون البلاد وتنظيمها[٨]، وتعطينا أسطورة أيتانا (ملك سُلالة كيش الأولى) معلومات عن وجود فكرة ولاية العهد في الألف الثالث قبل الميلاد حيث تقول الأسطورة أن الملك أيتانا قد استشار الإله أوتو بشأن كيفية حصوله على وريث له لحكم السُلالة، فطلب منه أوتو بأن يصعد إلى السماء حيث توجد نبتة يمكن بواسطتها أن يحصل على الوريث، وفعلاً استطاع الحصول على هذا الوريث والذي خلفه في الحكم وهو (باليخ)[٩].

---

(١) الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، بغداد، ١٩٧١، ص ١٤٧-١٤٨.

(2) Lawy, H., "Nitokris Nagia", *JNES* 11, No 4 (1952), p. 277.

(٣) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، المصدر السابق، ص ٤٢.

(4) Wooley, O.L., The Sumerians, Oxford, 1929, p. 89.

(٥) كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائهم، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣، ص ٤٤٦.

(6) Laessoe, J., op. cit., p. 27.

(٧) القيسي، محمد فهد، تداول السلطة في العراق القديم أبان الألف الثالث قبل الميلاد، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١، ص ١٣١- ١٣٥.

(٨) الجحيشي، سالم أحمد يونس، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢١.

إذًا فالآلهة هي التي تختار الملوك لينوبوا عنها[١]، وهي صفة مقدسة في بلاد الرافدين لذلك كان من الضروري أن يكون ولي العهد من أصلاب الملوك للمحافظة على هذه الصفة وديمومتها[٢].

ولا غرابة حين يلاحظ التوفيق بين الاختيار الإلهي وبين مبدأ الوراثة في فلسفة نظام الحكم، إذ إن الملوك كانوا يفتخرون في الأصل الملكي الذين ينتسبون إليه، وفي الوقت نفسه لا ينكرون الاختيار الإلهي الذي وقع عليهم من قبل الآلهة لأنه كان يضفي شيء من القدسية على الحكم[٣]. إذًا فولاية العهد كانت من سمات الملوكية في بلاد الرافدين بدليل ذكر أسماء الملوك في جداول الإثبات السومرية بالتعاقب، وهذا يعني أن السُلالة مستمرة ومنحدرة من أصلاب الملوك[٤]، وتعتبر ولاية العهد إحدى الخصائص المميزة في حضارة بلاد الرافدين، وقد عدَّها البعض سببًا مهمًّا ليحافظ الملك على نظام ملكه فكان عليه أن يختار وريثًا يخلفه على العرش من بعد وفاته[٥]، ولكن هذه المسألة تتوقف على شخصية الملك وقوته وسيطرته على البلاد ومدى احترام الرعية له كي يحترموا رغبته في اختيار ولي عهده، بينما ذهب البعض الآخر إلى فكرة الدم الملكي الذي يؤهل ذلك الوريث عن غيره لما فيه من خصائص وكفاية في النسب وكفاءة في التدريب[٦].

وسار البابليون والآشوريون على نفس نهج الأقوام التي سبقتهم في ما يخص ولاية العهد، فجمعوا أسماء ملوكهم ودونوها في إثباتات على غرار الإثباتات السومرية فهناك ثلاثة إثباتات للملوك البابليين وأخرى مثلها للملوك الآشوريين الذين كانوا بفضل الخبرة التي اكتسبوها عبر تاريخهم الطويل ومزج تلك الخبرة مع الخبرات العراقية القديمة، فكانوا بدون شك أكثر وضوحًا في مسألة اختيار ولي العهد وهذا ينسجم مع التوسع الأمبراطوري الكبير، بذلك تنامت ولاية العهد وانتظمت وأصبحت مألوفة ومعترفة في العصور الآشورية لاسيما العصر الآشوري الحديث، وأصبحت سمة من سمات حكمهم الذي يسير جنبًا إلى جنب مع التنظيم الإداري المستقر والمنظم[٧].

من خلال ما تقدم يمكن الاستنتاج أن نظام ولاية العهد وُجد في العراق القديم منذ أقدم العصور التاريخية لسببين هما:

أ . أن سكان وادي الرافدين قد نظروا إلى الملك كونه رمزًا لخصوبة البلاد ورفاهيتها، وللمحافظة على ازدهار البلاد ونمو مواردها، وكان لابد من استمرار النظام الملكي لكي لا تنتهي الملكية بموت الملك، لذلك حافظ الملوك على أمر استمرار الملكية من خلال نظام ولاية العهد.

ب . ضمان انتقال السلطة من الملك إلى خليفته بصورة طبيعية خالية من الاضطرابات[٨].

---

(1) Luckenbill D. D., Ancient records Assyria and Babylonia, vol. 1 (ARAB), Chicago, 1926, p. 134.

(٢) الفتيان، أحمد مالك، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٢٢٦.

(٣) ٤٢. الخفاجي، مزهر وخطاوي ماجد، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٤) الفتيان، أحمد مالك، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(5) SAA 9, p. 39.

(٦) ٤٢. الخفاجي، مزهر وخطاوي ماجد، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٧) الفتيان، أحمد مالك، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٨) الأعراجي، حسين سيد نور، المصدر السابق، ص ١١٦-١١٧.

أما عن أهم العوامل المؤثرة في ولاية العهد فيمكن أن نلخصها في ثلاثة نقاط وهي:

١ – الاختيار الإلهي لولي العهد ويعتبر من أهم العوامل حيث يلعب دورًا كبيرًا في اختيار ولي العهد، وبما أن الملك ممثل الآلهة على الأرض، فإن اختيار الملك وولي العهد يتم من خلالها لينوب عنها بعد وفاة الملك(١).

٢ – المؤهلات التي يجب أن تتوفر في ولي العهد ومن أبرزها صفة الشجاعة والقوة وتقلده مناصب عليا في الدولة، وأن يكون قادرًا على إدراة شؤون البلاد(٢).

٣ – نساء القصر (زوجات الملك، بنات الملك، أم الملك)، إذ كان لهن تأثير كبير على اختيار ولي العهد، ويتوقف ذلك على مكانتهن لدى الملك والقصر، ومن الطبيعي أن يكون لبعض زوجات الملك دور كبير في اختيار ولي للعهد كما حدث ذلك عندما استطاعت الملكة ناقية (زاكوتو)(٣) بفضل ما تتمتع بها من محبة ومنزلة لدى لدى زوجها الملك سنحاريب(٤)، من إيصال ابنها آشور أخادين (أسرحدون) إلى العرش واختياره وليًا للعهد(٥) على الرغم من كونه ليس الابن البكر لأبيه(٦)، فضلاً عن ذلك موافقة الآلهة عليه رسميًّا ليكون وليًا للعهد(٧). للعهد(٧).

ب: تنصيب ولي العهد

يمكننا القول بشيء من الاطمئنان أن أفضل المعلومات حول تنصيب ولي العهد وصلتنا من العصر الآشوري الحديث، حيث اتضحت حيثياتها من كافة الوجوه في ذلك العصر.

ما أن يتم اختيار ولي العهد حتى يقوم الملك بجمع الناس فضلاً عن كبار رجال الدولة لإبداء الموافقة الجماعية ومبايعته كولي للعهد، وتتم مبايعته أيضًا من قبل الشعب الذي يؤدي القسم أمام الآلهة للمبايعة، ويقام بهذه المناسبة احتفال ملكي كبير، يحضره جميع القادة والحكام والملوك التابعين فضلاً عن كبار رجال الدولة(٨)، وأفراد الأسرة الملكية ليبايعوا ولي العهد ويقسموا قسم الولاء(٩)، ويبدو ذلك واضحًا من خلال النص الآتي لآشور أخادين (أسرحدون) حيث يقول:

---

(١) القيسي، محمد فهد، المصدر السابق، ص ١٣٧– ١٤١.

(2) Frankfort, H., op. cit ., P. 244; الجحيشي، سالم أحمد يونس المصدر السابق، ص ٥٣.

(٣) ناقية (زاكوتو): وهي أم آشور أخادين (أسرحدون) ولم تكن من أصل آشوري. (الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، المصدر السابق، ص٣٠). ويمكن أن تكون امورية الأصل أو أنها تنسب إلى القبائل الكلدية التي استقرت في بابل. (الدليمي، وصال فيصل حمادي، المصاهرات السياسية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص ٧٢).

(٤) الجميلي، محمد عجاج جرجيس، ملوك آشور، المركز الثقافي الآشوري، دهوك، ٢٠١٣، ص ١١٦؛
Olmsted, A. T., History of Assyria, Chicago, 1960, p. 404.

(5) Lawy, H., op. cit., p. 273.

(٦) الجحيشي، سالم أحمد يونس، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٧) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١٥٤.

(8) Frankfort, H., op. cit., p. 243.

(9) Rogers, R.W., op. cit., p. 60-61; مهران، محمد بيومي، المصدر السابق، ص ٤٢٠.

"وتقديرًا لكلمتكم المقدسة، جمع سوية شعب آشور الكبير والصغير وأخوتي نسل بيت أبي، وجعلهم يقسمون أمام الآلهة آشور وسين وشمش ونابو، آلهة آشور، الآلهة التي تسكن في السماء والأرض قسمهم المقدس للمحافظة على ولايتي للعرش. ودخلت بسرور قصر ولاية العهد في شهر حسن ويوم حسن استنادًا إلى أوامرها [الآلهة]، المكان الذي يبعث في النفس الرهبة حيث جوهر الملوكية"(١).

"zi-kir-šú-nu kab-tu it-ta-i-id-ma UN.MEŠ KUR aš-šur^{ki} TUR GAL, ŠEŠ.MEŠ-ia NUMUN É AD-ia iš-te-miš ú-pa-ḫir, ma-ḫar ^{d}aš-šur ^{d}30 ^{d}UTU ^{d}AG ^{d}AMAR.UTU DINGIR.MEŠ KUR aš-šur^{ki}, DINGIR,MEŠ a-ši-bu-te AN-e u KI-tim áš-šú na-sar ri-du-ti-ia, zi-kur-šú-un kab-tu ú-šá-az-ki-ir-šu-nu-ti, ina ITI šal-me u$_4$-me še-me-e ki-I qí-bi-ti-šu-nu sir-ti, ina É ri-du-ú-ti áš-ri šug-lud-di ša ši-kìn LUGAL-ti, ina lìb-bi-šú ba-šu-ú ḫa-diš e-ru-um-ma".(2)(14-23).

ويقدم الملك لولي العهد خلال الاحتفال بعض الهدايا تشتمل أحيانًا على تاج أساور ذهبية، وهذا ما أهداه الملك سين أخي أريبا (سنحاريب) لولي عهده آشور أخادين(٣).

ويعلن الملك في ذلك الاحتفال وبشكل رسمي عن ولي العهد الذي سيخلفه، وبعد الاحتفال ينتقل ولي العهد إلى قصره الجديد الذي يسمى بالآشورية (بيت ردوتي)(٤) (٥)، وقد عثر على بقايا ذلك القصر في الموضع المسمى (تربيصو)(٦) (تل شريف خان حاليًا)(٧)، وكانت الغاية من انتقال ولي العهد إلى ذلك القصر لتربيته وتهئيته ليكون ملكًا، حيث يدرب ويتلقى الدروس حول ممارسة واجباته الخاصة بالحكم ويتعلم مختلف الفنون والعلوم، إلى جانب توليه بعض المسؤوليات الإدارية ليكون نائبًا عن الملك قبل توليه العرش(٨).

---

(١) الزيباري، محمد صالح طيب ، المصدر السابق، ص٧٩ ؛ الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ١٨.

(2) RINA 4, p. 12.

(٣) الجميلي، محمد عجاج جرجيس، المصدر السابق، ص ١١٦.

(4) Frankfort, H., op. cit., p. 243.

(٥) بيت ردوتي: وهو بيت ولاية العهد. انظر: CAD 2, p. 279; Labat, R., op. cit., p. 149. ؛ أحمد، شيماء علي، بيت ريدوتي ريدوتي في العصر الآشوري الحديث، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج ١٠، العدد ١-٢، القادسية، ٢٠١١، ص ١٤٥. وللمزيد حول بيت ريدوتي انظر المصدر نفسه، ص ١٤٥- ١٦١.

(٦) تربيصو: منطقة شريف خان الحالية تقع قرب قرية الرشيدية إلى الغرب من نينوى على نهر دجلة.(الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، المصدر السابق، ص ٣٥).

(٧) باقر، طه، المقدمة، ص ٥٨٦ ؛ الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ١٨؛
Wiseman, D.J., "The vassal of Esarhaddon", *Iraq* 20, part 1 (1958), p. 4.

(8) Frankfort, H., op. cit., p. 243-244.

كما يخصص له معلم كفء ومدربين لتعلم فنون القتال[١]، وتعهد له مهمات عسكرية من بينها النيابة عن أبيه في بعض الحروب[٢]، ويمكن تقسيم المهام التي يكلف بها ولي العهد إلى قسمين: الأولى، إدراة الدولة في حالة غياب الملك كقيامه بحملات عسكرية خارج البلاد، وقد كلف بهذه المهمة الملك سين أخي أريبا (سنحاريب) عندما قام والده الملك سرجون بحملة عسكرية خارج حدود الأمبراطورية، أما المهمة الثانية فقد كان يكلف ببعض المهام خارج حدود الأمبراطورية كقيامه بقيادة الحملات العسكرية[٣].

كما كان ولي العهد في بعض الأحيان يحكم بعض المدن أو يدير بعض الأقاليم التابعة للدولة[٤]، كما فعل الملك آشور أخادين (أسرحدون) حيث حكم بابل لمدة ثمانية سنين[٥]، وقد يعين أحيانًا حاكمًا على بعض الأقاليم ليكون مؤهلاً في تحمل مسؤولياته في المستقبل[٦]، كما كان ولي العهد ينوب عن الملك بحضور بعض الاحتفالات الاحتفالات واستقبال حكام الأقاليم[٧]، ويعتبر ولي العهد الرجل الثاني في الدولة[٨].

ومن الجدير بالذكر أن بعض الاحتفالات الخاصة بتنصيب ولي العهد ترافقها توقيع معاهدات بين الملك والقوى الأخرى لانتقال السلطة بشكل سلمي إلى ولي العهد بعد وفاته، وأبرز مثال على ذلك الاتفاقية التي عقدها آشور أخادين (أسرحدون) في تنصيب ولي عهده[٩].

وكانت هذه الاتفاقية من أجل تفادي ما حصل للملك آشور أخادين (أسرحدون) بعد وفاة والده سين أخي أريبا (سنحاريب)، ومحاولة أخوته خلعه من ولاية العهد[١٠]، فقبل وفاة آشور أخادين بثلاثة أعوام رتب أمر ولاية العهد بين أبنائه[١١] لاسيما بين (شمش شم أوكن) و(آشور بانيبال) الذي اختاره لتولي العرش[١٢].

---

(١) كونتينو، جورج، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٢) باقر، طه، المقدمة، ص ٥٨٦.

(٣) حبيب، طالب منعم، المصدر السابق، ٣٧.

(٤) للمزيد حول إدارة الأقاليم من قبل ولي العهد انظر: الفتيان، أحمد مالك، المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤٩.

(٥) الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، المصدر السابق، ص ٣٧.

(6) Oppenheim, A. L., A letters from Mesopotamia, Chicago, 1967, P. 171.

(٧) عبدالواحد، فاضل وسليمان، عامر، المصدر السابق، ص٥٣.

(٨) حبيب، طالب منعم، المصدر السابق، ص ٣٨.

(9) Wiseman, D.J., op. cit., p. 1.

(١٠) الخالدي، فارس عجيل، التطورات الداخلية في بلاد بابل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٠١.

(١١) باقر، طه، المقدمة، ٥٧٦-٥٧٧ ؛ باقر، طه وآخرون، المصدر السابق، ٢٤٢.

(12) Olmsted, Op.Cit, p. 385; إسماعيل، حلمي محروس، المصدر السابق، ص ٩٣.

وقد ابرم آشور أخادين (أسرحدون) تسعة معاهدات بخصوص ولاية العهد مع الحكام التابعين وكان أغلبهم من الميديين[١]،[٢] ومنطقة (زامو) (السليمانية حالياً) وممثلين عن عيلام ومصر وعرب الصحراء الغربية وحكام المدن السورية والفلسطينية وممثلين عن إقليم (كيليكيا)[٣] [٤]، وقد عثر في مدينة نمرود على أحدى المعاهدات التي عقدت عقدت مع الملك الميدي (راماتأيا) وقد جاء في تلك المعاهدة[٥]

"عندما يموت آشور أخادين ملك بلاد آشور بينما أبناءه قاصرين، ستجلسون آشور بانيبال ولي العهد على اعتلاء العرش الملكي في بلاد آشور[٦]، وتجلسون أخاه شمش شم أوكن ولي العهد المرشح لاعتلاء عرش بلاد بابل على عرش بلاد بابل[٧]، وتعهدوا إليه الحكم على (بلاد) سومر وأكد وكاردونياش ولا تحتجزوا أية هدية أعطاه إياها والده آشور أخادين ملك بلاد آشور بل تمكنوه من أن يأخذها معه "[٨].

"šum-ma ^{m}aš-šur-PAB-AŠ MAN KUR-aš-šur ina ṣa-ha-ri šá DUMU.MEŠ-šú, a-na šim-ti it-ta-lak ^{m}aš-šur-DÙ-A DUMU-MAN GAL-u, šá É-UŠ-ti GIŠ.GU.ZA šá KUR-aš-šur tu-šá-aṣ-ba-ta, ^{md}GIŠ.ŠIR-MU-GI.NA ŠEŠ ta-li-me-šú DUMU-MAN šá É-UŠ-ti, šá KÁ.DINGIR.RA.KI ina GIŠ.GU.ZA LUGAL-ti šá KÁ.DINGIR.RA.KI, tu-še-šá-ba LUGAL-tu KUR-šu-me-ri u URI.KI KUR-kar-^{d}dun-iá-àš, DÙ.A.BI ina pa-ni-šú tu-šad-ga-la ti-din-tú, am-mar ^{m}aš-šur-PAB-AŠ MAN KUR aš-šur AD-šú id-din-na-šú-ni, is-si-šú ub-bal 1-en la ta-kal-la-a"[9].(83-91)

---

(١) الميديين: استقرت القبائل الميدية وراء الحاجز الجبلي بين وادي الرافدين وإيران، في زاجروس، وكانت عاصمتهم أكبتانا (همدان الحالية) بمحاذاة بلاد آشور تقريبًا، لم يكن لهؤلاء في البداية عند ظهورهم في القرن التاسع قبل الميلاد دور كبير بسبب ضغط الآشوريين وأورارتو عليها، لكنهم اقتبسوا من الآشوريين فنون القتال والحرب، واستطاعوا أن يقضوا على الدولة الآشورية مع البابليين عام (٦١٢ ق.م). (الزيباري، عزيز محمد أمين عزيز، الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي لبلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩، ص ٣٣).

(2) Saggs, H.W.F., op. cit., p. 24

سليمان، عامر، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٧٤.

(٣) كيليكيا: في جنوب شرقي آسيا الصغرى وكانت مهمة لكونها المصدر الرئيسي للحديد بالنسبة للشرق الأدنى القديم . (ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١١٥).

(٤) الزيباري، محمد صالح طيب، المصدر السابق، ص ٨٢.

(5) Wiseman, D.J., op. cit., p.1 ؛ Laessoe, J., op. cit., p. 84.

(٦) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١٥٧.

(7) Laessoe, J., op. cit., p. 84.

(8) Grayson, A.K., "Akkadian Treaties in Seventh Century", *JCS* 39, 1987. p. 134؛

العلوجي، عبد الكريم، العلوجي، عبد الكريم، آشور بانيبال، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٩٤ ؛ الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، المصدر السابق، ص ٤٧.

(9) Parpola, S., Neo Assyrian Treaties and Loyalty oaths, SAA 2, 1988, p. 32.

وقد شهد على هذه المعاهدة آلهة السماء والأرض كما هو مبين من النص الآتي

"هذه هي المعاهدة التي عقدها معكم آشور أخادين، ملك بلاد آشور، امام آلهة السماء والأرض العظيمة، ..... فعندما يفارق آشور أخادين الحياة، عليكم أن تنصبو آشور بانيبال ولي العهد المرشح على العرش"(١).

"a-de-e ^{m}aššur-PAB.AŠ xx ^{kur}aššur ina IGI DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ, ša AN-e KI-ti is-si-ku-nu iš-ku-nu-u-ni, ki-ma ^{m}aššur-PAB.AŠ XX ^{KUR}aššur [a -n]a šim-ti it-ta-lak, ^{m}aššur-DÙ.A DUMU XX GAL šá É UŠ-ti ina GIŠ.GU.ZA"(2). (41,42,46,47).

كذلك يذكر في نص آخر

"المعاهدة التي عقدها معكم من أجل ولي العهد العظيم آشور بانيبال ابن آشور أخادين، ملك بلاد آشور"(٣).

"šá ina UGU ^{m}aš-šur-DÙ-A DUMU-MAN GAL ša É-UŠ-ti DUMU ^{m}aš-šur-PAB-AŠ, MAN KUR-aš-šur ša ina UGU-hi-šú a-de-e is-si-ku-nu iš-ku-nu-ni"(4). (11-12).

آراد آشور أخادين (أسرحدون) من هذه المعاهدة استمرار سيادة بلاد آشور على المقاطعات، إلى جانب انتقال طبيعي وسلمي للحكم بعد وفاته(٥).

وقد جرت العادة أن الملك إذا مات يُعلن الحداد(٦) الرسمي، في جميع أنحاء المملكة لمدة سبعة أيام(٧)، وينعاه كل رعاياه(٨)، ولم يكن يُدفن في نينوى ولا في كالح أو في خورسباد، إنما في مدينة آشور(٩)، التي كانت تمثل مركزًا مركزًا دينيًّا خاصًّا حتى وأن كانت عاصمة الملك مدينة أخرى، وتقام الطقوس الدينية الخاصة بذلك(١٠)، وتجرى

---

(١) محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية في العراق القديم، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١١، ص ١٥٥-١٥٦ ؛
Parpola, S., "Neo-Assyrian treaties from the royal archives of Nineveh", *JCS* 39, No 2 (1987), p. 180.

(2)Wiseman, D.J., Op. cit., p.31.

(3) SAA 2 , p. 29.

للمزيد حول نص هذه المعاهدة انظر : Laessoe, J., Op. cit., p.83-85.
وانظر أيضًا: Wiseman, D.J., Op. cit., p.1-53.

(4) SAA 2, p.29.

(٥) الخالدي، فارس عجيل، المصدر السابق، ص ١٠٢؛

Rogers, R, W., Op. cit., p. 60-61.

(٦) باقر، طه، المقدمة، ص ٥٨٧.

(٧) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٩١-٢٩٢.

(٨) روتن، مارغريت، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٩) رو، جورج، المصدر السابق، ص ٤٥٥.

(١٠) سليمان، عامر والفتيان، أحمد مالك، المصدر السابق، ص ١٨١.

للمك جنازة التشيع ويكون ولي العهد في مقدمة المشيعيين[١]، وتبدأ مراسيم التتويج بعد الانتهاء من مراسيم الدفن بفترة وجيزة كما ذُكر سابقًا[٢].

الاستنتاجات

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

١. كان الهدف من ظاهرة الملك البديل هو حماية أو تجنيب الملك من الخطر المحيط به.
٢. يتم اختيار الملك البديل وفقاً لإرشادات الفأل والعرافة لحين انتهاء فترة الخطر ومدتها في أغلب الأحيان مئة يوم بعدها يقتل الملك البديل لتحقيق الجزء الثاني من الفأل أو الطالع وهو سلامة الملك.
٣. لم يشترط في ولي العهد أن يكون الابن البكر للملك، وفي بعض الأحيان كان الملك يختار أخيه بدلاً من ابنه.
٤. لعبت عوامل كثيرة في تحديد شخص ولي العهد أبرزها موافقة الآلهة عليه، يضاف اليها الموهلات التي يتمتع بها ولي العهد، كما كان لزوجات الملك دور كبير في اختيار ولي العهد.
٥. كان يرافق تعين ولي العهد بعض الاحتفالات الخاصة بهذا الحدث إلى جانب عقد بعض المعاهدات مع حكام الأقاليم لمبايعة ولي العهد، كما كان يتخلل هذه الاحتفالات أداء اليمين من قبل حكام الأقاليم وقادة الجيش لولي العهد.
٦. بعد أن يتم تعين ولي العهد كان ينقل إلى قصر خاص به (قصر ولي العهد) وتوكل إليه بعض المهمات الإدارية والدينية.

عزيز محمد أمين زيبارى

ناصر مكاوى

(1) Frankfort, H., Op. cit., p. 244.

(٢) الراوي، شيبان ثابت، آشور ناصر بال الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٢.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية والمعربة

١. أبو السعود، صلاح، أساطير سومر وبابل، دار مشارف للنشر والتوزيع، الجيزة، ٢٠٠٩.

٢. الأحمد، سامي سعيد، الإدارة ونظام الحكم، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٧-٣٧.

٣. أحمد، شيماء علي، بيت ريدوتي في العصر الآشوري الحديث، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج ١٠، العدد ١-٢، القادسية، ٢٠١١، ص ١٤٥-١٦١.

٤. إسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٩٧.

٥. الأعرجي، حسين سيد نور جلال، الخطاب السياسي في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، ٢٠٠٥.

٦. أوبنهأيم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة/ سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨٦.

٧. باقر، طه واخرون، تاريخ العراق القديم، ج ١، بغداد، ١٩٨٧.

٨. باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٠.

٩. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، ط٢، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، ٢٠١٢.

١٠. الجحيشي، سالم أحمد يونس أبليه، ولاية العهد في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماحستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١.

١١. الجمعة، رشا عبد الوهاب محمود، اثر الكوارث الطبيعية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموضل، ٢٠٠٧.

١٢. الجميلي، محمد عجاج جرجيس، ملوك آشور، المركز الثقافي الآشوري، دهوك، ٢٠١٣.

١٣. الجواري، هيثم أحمد حسين عبو، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

١٤. حبيب، طالب منعم، سنحا ريب سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

١٥. الحسيني، عباس علي، مملكة ايسن بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٤.

١٦. حمدان، جنان شاكر، جوديا أمير سُلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

١٧. حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٦.

١٨. الخالدي، فارس عجيل، التطورات الداخلية في بلاد بابل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠٠٥.

١٩. الخفاجي، مزهر وخطاوي ماجد، ثنائية الفكر والحضارة في تاريخ العراق ومصر القديم، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١٢.

٢٠. خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٢١. دالي، ستيفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة/ نجوى نصر، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١.

٢٢. الدليمي، وصال فيصل حمادي، المصاهرات السياسية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٩.
٢٣. الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، آشور بانيبال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
٢٤. الراوي، شيبان ثابت، آشور ناصر بال الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
٢٥. رو، جورج، العراق القديم، ترجمة/ حسين علوان حسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
٢٦. روتن، مارغريت، تاريخ بابل، ترجمة/ زينة عازار وميشال ابي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٤.
٢٧. الزيباري، عزيز محمد أمين عزيز، الحملات العسكرية الآشورية على المناطق الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي لبلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩.
٢٨. الزيباري، محمد صالح طيب صادق، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
٢٩. ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.
٣٠. ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٩.
٣١. سليمان، عامر والفتيان، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٧٨.
٣٢. سليمان، عامر، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٠٩-١٥٣.
٣٣. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٩٣.
٣٤. شيت، أزهار هاشم، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
٣٥. عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٣.
٣٦. عبد الوأحد، فاضل، الطوفان، بغداد، ١٩٧٥.
٣٧. عبد الوأحد، فاضل وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، الموصل، ١٩٧٩.
٣٨. العلوجي، عبد الكريم، العلوجي، عبد الكريم، آشور بانيبال، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠.
٣٩. الفتلأوي، أحمد حبيب سنيد، أسرحدون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، ٢٠٠٦.
٤٠. الفتيان، أحمد مالك، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩١.
٤١. فرانكفورت، هنري وأخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة/ جبرا إبراهيم جبرا، بيروت، ١٩٦٠.
٤٢. القيسي، محمد فهد، تدأول السلطة في العراق القديم أبان الألف الثالث قبل الميلاد، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١.
٤٣. كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائهم، ترجمة/ فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣.
٤٤. كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة/ سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩.
٤٥. لأمبرت، موريس، عصر ما قبل سرجون، سومر، مج٩، ج١، بغداد، ١٩٥٣، ص٥٣-٦٢.
٤٦. محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية في العراق القديم، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١١.
٤٧. مهران، محمد بيومي، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠.

٤٨. الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، بغداد، ١٩٧١.

٤٩. الهاشمي، رضا، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الاداب، العدد ١٤، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٥٧-٢٩٤.

٥٠. الوردي، محمود فارس عثمان، المدافن في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

ثانياً: المصادر الاجنبية

1. Edzard, D. O., Gudea and His Dynasty, RIME 3, Toronto, 1997.
2. Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1978.
3. Grayson, A.K., "Akkadian Treaties in Seventh Century", in JCS 39, 1987, pp.127-160.
4. Holloway, S.W., Assur is King, CHANE, Leiden, 2002.
5. Jacobsen, Th., the Sumerian King List, Fourth Impression, Michigan, 1939.
6. King, L.W., Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, Vol 2, London, 1907.
7. Kraeling, E.G., "The Death of Sennacherib", JAOS 53, No 4 (1953), pp.335-346.
8. Labat, R., Manul D'epigraphie Akkadinne, Paris, 1994.
9. Laessoe, J., People of Ancient Assyria, Translation, F.S. Leigh-Browne, London, 1963.
10. Lambert, W. G., "A part of ritual for substitute King", AOF 18, 1957, pp.109-112.
11. Lawy, H., "Nitokris Nagia", JNES 11, No 4 (1952), pp. 264-286.
12. Leichty, E., The royal inscriptions of Esarhaddon King of Assyria (680–669 BC), (RINA), vol. 4, Winona Lake, Indiana, 2011.
13. Leick, G., Historical Dictionary of Mesopotamia, U.S.A, 2010.
14. Luckenbill D. D., Ancient records of Assyria and Babylonia, Vol. 1 (ARAB), Chicaago, 1926.
15. Luckenbill, D. D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 2 (ARAB), Chicago, 1927.
16. Olmsted, A. T., History of Assyria, Chicago, 1960.
17. Oppenheim, A, L., A letters from Mesopotamia, Chicago, 1967.
18. Oppenheim, A. L., Babylonian and Assyrian historical Texts, ANET 3, 1969.
19. Parpola, S., "Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh", JCS 39, No 2 (1987), pp. 161-189.
20. Parpola, S., Neo Assyrian treaties and loyalty oaths, SAA 2, 1988.

21. Parpola, S., Letters from Assyrian and Babylonian Scholars, SAA 10, Helsinki, 1993.

22. Parpola. S., Assyrian Prophecies, SAA 9, 1997.

23. Rogers, R. W., A history of Babylonia and Assyria, vol2, London, 1990.

24. Saggs, H.W.F., Evryday life in Babylonia and Assyria, London, 1965.

25. Stremlin, B., Constructing a Multiparadigm History: Civilizations Ecumenes and World – Systems in the Ancient Near East, New York, 2006.

26. Walton, J.W., "The Imagery of the substitute king ritual in Isaiah's fourth servant Song", JBL 122, No 4 (2003), pp.734-743.

27. Wiseman, D. J., "The Vassal of Esarhaddon", Iraq 20, part 1, (1958), pp.1-99.

28. Wooley, O. L., The Sumerians, Oxford, 1929.